الدائرة · والدائرة لا بـد وان تنفجر · هكذا اكتشفت قصتنا · لم اكن استطيع ان ابدأ من الاحداث · فالاحداث غامضة ومشوهة وغير قابلة للبداية · بدأنـا كمثلث · وكان ذلك في الجامعـة · كنا لا نزال نحمل بضعـة احـلام عـن الجامعة ونناضل من اجل بناء جامعة وطنية · ولم نكن قد اكتشفنا بعـد ان الجامعة هي مجرد حذاء · وان هـذه الاحلام التـي نتبناها سوف تحيلنا الى احذية اذا لم تتحطم الجامعـة · طبعـا تحطمت الجامعـة داخل سياق آخر كما تحطم كل شيء في هـذه المدينة · لكن الكثير من الاشياء تبدأ من هذا المثلث ·

الضلع الاول : الدكتور حنا · رجل في حوالي الخامسة والاربعين مـن عـمره · طويل القامة · يخترق الشيب رأسه · ظهره ينحني قليلا · يدخـل الى الصف مستعجلا ويخرج مستعجلا كانه على موعـد دائم مع شيء ما · ولم يكن هذا الشيء واضحا · كان من المفترض ان يعـطي دروسا في عـلم النفس· لكنه لم يكن يتكلم الا نادرا عـن عـلم النفس هـذا ، او عـن اي شيء له علاقة بالموضوع · يحدثنا دائما عن طفولته · سنوات الفقر حين كان يعـمل شغـيلا في محل لبيع الالبسة الجاهزة في سوق سرسق · وكيف استطاع بعصاميتـه متابعـة دراسته ، ثـم نيـل شهادة الدكتوراه والوصول الى الجامعة · لا اعلم لماذا لم اكن اصدق حكاية العـمل في سوق سرسق هذه · فأنا اجزم انه كـان يعمل شيئا آخر · ربما كان نـدلا في مقهى · فشكله يشبه الغارسون واناقتـه تشبه اناقة الذين يعـملون في مقاهي شارع الحمرا · ليس هذا مهمـا · المهم هو الكتاب · كان يدخـل الى الصف وهو يحمـل في يده كتابا مستطيـلا ، يلوح به في الهـواء ، ثم يضعـه بعـناية داخـل حقيبته · هذا هو انتمائـي · انا انتمي الى الكادحين لذلك احـمل افكارهم وقضيتهم · وكان الكتاب ، عـلى ما اذكر ، يتحـدث عـن عـلاقة الماركسية بالمسيحية او عـن الماركسية الانسانية او ما يشبهها من الخزعبلات التي كانت عـلى الموضة في ذلك الوقت · كنـا نعجب بهـذا الاستاذ وبماركسيته الانسانية وبكتابه المستطيل المكتوب باللغـة الفرنسية التي لم نكن نفهمها جيدا · ونعجب اكثر باخلاصه لطبقته واصـراره العجيب عـلى لوي يده اليمنى وهو يحدثنا عـن الديالكتيك · انا منفتح · لست ماركسيا متعصبا · انا رجل انساني ، افهم واحـب ان افهم وعـلى كامـل الاستعداد لتغيير رأيي اذا اقتنعت بخطئه · هذا هو الديالكتيك · فالديالكتيك هو مفتاح كل شيء · بقي يحدثنا عـن الديالكتيك ثلاث سنوات · وكل سنـة يزداد اعجابنا بهـذا الديالكتيك الجميل · حتى حـدث مرة ودخل البوليس الى الجامعـة بحثا عـن الثوريين المتعصبين الذين لا يؤمنون بالحـوار ويصـرون عـلى رمي البوليس بالحجارة · يومهـا هرب الديالكتيك من الباب الخلفـي وانصرف بكليته الى عـلم النفس ·